تمهيد

مجال المنافسات الأولمبية والدولية المعاصرة يشهد نموًا ملحوظًا ومطردًا في أغلب دول العالم. من هذا المنطلق فهناك حاجة شديدة وملحة إلى المزيد من المعلومات التي تتعلق بأساليب وفنون هذه الرعاية المتخصصة. المكتبة العربية في احتياج متزايد للتعرف على أساليب التخطيط والتنفيذ لبرامج الإعداد الدولي الأولمبي لما لهم من أهمية معاصرة. هذا للحاق بدول حققت النجاح المنشود. الأداء الأولمبي العربي في الدورات السابقة يشير إلى الحاجة الملحة للتعرف على أسرار وأساليب دولاً لم يكن لها نصيب في تحقيق الفوز، ولكنها فرضت نفسها على العالم، ليس مرة واحدة فقط، بل مرات متكررة ومتعاقبة؛ وليس بحصاد متواضع أو هزيل، إنما بفوز ونجاح مكثف وجزيل. مما يؤكد أن بعض الدول تنبهت منذ عقود إلى ضرورة الإعداد المبكر والمكثف، واتبعت خطط وبرامج مدروسة ومقننة طويلة الأجل.

ما هي نقطة البداية لهذا الكتاب؟ الدوافع؟

والإجابة إنه أثناء دورة بكين2008، استفسر بعض من أصدقائي العاملين معي في جامعة ولاية فلوريدا Florida State University عن الأداء المصري، وما هي الرياضات التي تتفوق فيها مصر؟ وما عدد الميداليات التي حصلت عليها مصر؟ لم أجد إجابات مشرفة وافية ومقنعة، وخصوصًا أن أمريكا كانت تحرز انتصارات عالية

يوميًا. مما زاد الأمر صعوبة، أن أفراد عائلتي – أثناء مشاهداتهم معي على أولمبياد بكين – استفسروا عن أسباب غياب مصر والدول العربية، ليس فقط من إحراز ميداليات، بل على الأقل التواجد في حلبات المنافسة. وكانت إجابتي لهم أنه من الضروري أن هناك أسباب لهذا الغياب، ولكنني لا أعرفها بالضبط.

هذا النقص في الإجابات دعاني أثناء الأسبوع الثاني لدورة بكين إلى البحث والتنقيب من خلال بنوك المعلومات على الإنترنت – أسطورة العصر الحديث – عن الوضع الأولمبي المصري والعربي، ليس فقط في دورة بكين بل عبر الدورات المعاصرة منذ إعادة ظهورها عام 1896. وهنا انفتحت طلاسم اللغز، وتكشفت الأسرار، وطفقت المعلومات الغزيرة لتشير إلى النتيجة الحتمية، التي وصلت إليها كل دولة عربية، وقد كانت الأسباب تبدو لغزًا. وتدريجيًا مع توافد التقارير انكشف الكثير من الخفايا والمطويات، ووضح غموض الكثير من المواقف التي أدت إلى نتائج الدول العربية ليس في بكين فقط بل عبر اللقاءات الأولمبية المعاصرة.

ما هي الأسباب التي حفزتني وحركتني للدخول في هذا التحدي الفكري؟

دوافع ثلاثة وراء هذا العمل:

1. كوني مارست الرياضة بطريقة مكثفة في مصر، مدنيًا وعسكريًا، في رياضتي كرة السلة أولًا ثم كرة اليد.
2. ولكوني دارس وباحث علمي في إحدى الجامعات الأمريكية في مجالات رياضية وترويحية.
3. متابعتي للكثير من ضروب إعداد وأداء الرياضيين الأمريكيين على أحدث الوسائل.

لذا وجدت نفسي منساق ومدفوع بقوى خفية للغوص ليس فقط في أفكار ومفاهيم أولمبية بل في أساليب واستراتيجيات تتعلق بالأداء الأولمبي والعالمي المصري والعربي. بوضع كل تلك التفاصيل المتاحة في إطار ونسق واحد، ظهرت وبزغت بجلاء حلول لم تراودني أو تخطر على بالي من قبل. لذا شرعت في تجميع ووضع كل ذلك الكم الهائل

obeikandl.com

من المعلومات في صورة كتاب يفيد ويخدم الجميع.

هذا الدافع منشأه الأساسي هو حبي وإعزازي لمحقط رأسي، ووطن حقًا عزيز عليّ، والمنشأ الثاني هو ولائي وانتمائي إلى مجال الرياضة الذي كرست لها اغلب أوقات ونشاطات حياتي واهتماماتي.

وجدت نفسي أضع تصورات معينة، مبنية على التقارير الغزيرة التي أفرزتها بنوك المعلومات والإنترنت، وعلى ملاحظات توصلت إليها أثناء تجميع تلك الخفايا، ومشاهداتي لدورة بكين. ومن هنا بدأت رحلة ممتعة، غير معلومة الاتجاه أو العمق أو النتيجة، ضاغطًا كمًا هائلًا من المعلومات والتفاصيل، لفائدة الحركة الأولمبية المصرية والعربية.

من هم المستفيدون من هذا الكتاب؟

لتسلسل ارتقاء وتطبيق هذه الحركة تدريجيًا ومنطقيًا من حيث المفهوم والسياسة المقترح اتباعها، فالاستفادة الأولى التي كتب هذا الكتاب من أجلها هم المعنيين بتشريع «السياسة الرياضية»: لإرساء قواعد الحركة الأولمبية في القرن الواحد والعشرون. ويتلازم مع التشريعيين فريق ثاني – ولا يقل أهمية عن الأول – وهم العاملين في حقلي الشباب والرياضة الأولمبية، الذين سيقومون بالتنفيذ، وهم بمثابة الخط الأول الذي ستقع على عاتقه مسئولية تنفيذ السياسة الرياضية المتفق عليها. هذا من خلال المؤسسات التي ستنص عليها القوانين التشريعية.

الفريق الثالث من المستفيدين هم الدارسين الأكاديميين، المهتمين ببرامج إعداد القادة من الإداريين والإعلاميين الرياضيين، لفهم دورهم في هذه الحركة الدولية النامية، ومدى تأثيرهم عليها.

أخيرًا، وهذا هو أهم اعتبار، والمستفيدين منه هم أجيال الشباب والناشئين الرياضيين، هؤلاء الذين سينالون الرعاية والإعداد للدورات الأولمبية، من دورة 2016 و2020 وما بعدهما. هذا نظرًا لضيق الوقت لمواجهة أو الحديث عن تحديات دورة لندن

عام 2012، لقرب موعدها. فعنصر الوقت أمر حساس للغاية، منعًا من استخدام أساليب «السلق» السريع أو «الميكروويف» للإعداد للأولمبياد، الذي سبق عدم جدواه وأثبت ضعف فاعليته في كثير من الأقطار، سواء عربية أو غير عربية. فطبيعة الاستعدادات للمنازلات الأولمبية أنها طويلة الآجال، ذات متطلبات فريدة ومتخصصة لا غنى عنها، عكس ما كانت عليه قبل الخمسينات من القرن الماضي، حيث كانت التلقائية هي السمة الوحيدة المعروفة والمتعارف عليها للممارسات والمنافسات الرياضية.

لضمان التسلسل المنطقي وضمان فاعلية عرض المحتويات، تم التعرض لتفاصيل الكتاب مع ترتيب فصوله حسب النموذج الطبي Medical Model. مما تطلب استخدام ثلاثة محاور كلاسيكية متعلقة بالممارسة الطبية كالآتي:

- **النموذج الطبي** Medical Model
- **دراسة الحالة** Case Study
- **التشخيص** Diagnosis
- **العلاج** Treatment

المحتويات الأساسية لتلك المحاور الثلاثة، بغرض النجاح الأولمبي المصري والعربي، جاءت كما يلي:

- استخدمت أساليب «دراسة الحالة» للتعرف على تفاصيل ودقائق المرض والداء، من حيث تكرار ظواهر انتشار التشابهة في الأداء الأولمبي للدول العربية. لذا تم فحص وتحليل الظواهر المتعلقة بالمشكلة، للوقوف على المسببات المتكررة المحتملة لهبوط مستوى الأداء. وخصصت لهذا الأسلوب ثلاثة فصول كاملة.
- استخدام أسلوب «تشخيص الحالة» لوضع تلك التفاصيل والنتائج التي أسفرت عنها مرحلة الدراسة، لوصف ما يحدث، لاكتشاف وتحديد طبيعة المرض ودرجة المعاناة والمسببات الممكنة. وهذا من خلال البحث عن أعراض وظواهر ما يعاني منه، ومدى تكرارية السلوك

الأولمبي من دولة عربية إلى أخرى. هذا لإمكان الوقوف على أصل الداء، للتوصل إلى قرارات علاجية محددة ورشتة واقعية. مبنية على أساس تحليل دقيق للمعلومات، للكشف عن خفايا وبواطن المسببات، المستتر منها والمعروف، المعلن وغير المعلن، عبر الدورات السابقة، استوفي هذا الغرض من خلال الفصل الرابع.

- باستكمال المحوران الأول والثاني بنجاح، يمكن تطبيق المحور الثالث والأخير وهو «وصف وتنفيذ طرق العلاج» على أسس سليمة. هذا بواسطة إجراءات وأفعال وأوصاف معلومة ومقترحة، لتغيير أو تعديل وضع الإعداد الأولمبي. هذا عن طريق استخدام وسائل محددة للعناية والرعاية التي طبقت في العديد من الدول التي تشهد تفوقًا، هذا لضمان «الشفاء» أي النجاح وسلامة الخطط. لتغطية احتياجات العلاج خصص خمس فصول.

نموذج الثلاثة محاور الطبية يساعد على تصحيح أوضاع معينة على درجة عالية من الأهمية. وأيضًا لتحقيق متطلبات أساسية جوهرية، لا غنى عنها لضمان جودة الحلول وبلوغ الأهداف، وتوفيرًا للوقت والجهد والموارد. بالإضافة إلى التسعة فصول الأولى، كان هناك حاجة ضرورية إلى فصول معاونة، لخدمة أبعاد أخرى تتعلق بصلب حركة الإعداد. خصص لذلك ستة فصول، تتناول الموضوعات التالية: عناصر النجاح، الفتيات، المدارس الرياضية، القياس، المواهب الرياضية، والبارالمبياد.

تفاصيل كل من هذه الموضوعات الستة يستحق كتاب كامل لتعلقهم الشديد بخدمة جوهر ما جاء في هذا الكتاب. اكتفي هنا بفصل واحد لكل منهم لإلقاء الضوء على مكانتهم.

باتباع التسلسل بعاليه من خلال الثلاث محاور الرئيسة «تسعة فصول» والفصول الستة المعاونة، أمكن تغطية جوانب مترابطة منطقية. هذا مما سيؤدي إلى حسن التخطيط والتنفيذ ويساعد على الصحوة العربية، للتعرف على مواطن الضعف وفرص العلاج. ذلك حتى يتسنى لكل دولة عربية من مواجهة الحركة الأولمبية الناشطة، بما يتلائم

obeikandl.com

مع الظروف والأوضاع المحلية. هذه الحركة الأولمبية سيكون لها مكانة عالية مع تقدم الزمن، من أجل تحقيق حياة أفضل وصحة ولياقة أجود للمواطنين. بالإضافة إلى إتاحة الفرص بترسيخ قواعد السلام بين الدول، وزيادة التفاهم وتقارب الشعوب، مع توفير فرص الصداقة والتآخي والمحبة.

ما قبل كتابة الكتاب، وأثناءه، وما بعده

في يوم 8/ 8/ 2008 عند بدء مشاهداتي لافتتاح الدورة الأولمبية ببكين، وما تلاها من منافسات؛ لم يكن عندي أدنى فكرة عن كتابة أي شيء يتعلق بما أنا مقبل على مشاهدته في الأسبوعين القادمين من الدورة. ولكن بعد مرور أسبوع واحد من بدء الدورة بدأت أتساءل عن وضع الأداء المصري والعربي. وبدأت رحلتي مع الكومبيوتر والإنترنت، ووجدت أن حجم التقارير التي جمعتها وصلت لمئات من الصفحات، للإجابة عن أسئلة كثيرة؛ وربما أكثر مما طلبت أو تصورت. واستمر البحث والتنقيب عن مزيد من الأسباب والأسرار، ليس فقط عن أداء مصر بل عن الدول العربية جمعاء. «بانتهاء كتابة الكتاب وصل عدد صفحات التقارير المجمعة تصل إلى ما فوق ألفين 2000 صفحة».

ففكرة هذا الكتاب، منشؤها مذكرة أرسلتها للدكتور مفيد شهاب، رئيس «لجنة تقصي الحقائق» للنتائج المصرية بالدورة الأولمبية ببكين. هذه المذكرة حررت كتعبير عن مشاعر الحزن والإحباط بعد مشاهداتي للدورة الأولمبية ببكين، وغياب مصر خصوصًا والدول العربية عمومًا؛ ليس فقط من خرائط الفوز، بل لمجرد التواجد في ساحات المنافسات. وبالبحث إليكترونيا عن أسباب هذا المستوى من الأداء المصري والعربي، تكشفت حقائق ومعلومات تشرح الكثير من الخفايا والتفاصيل. هذا سواء ما يخص مصر والدول العربية، أو ما يخص دولًا أخرى، عرفت طريقها إلى الإبداع وإحراز النصر

والميداليات؛ وحازت على الشرف الدولي والمكانة المرموقة. تلك التقارير تنطوي على أسرار وخلفيات وإستراتيجيات دول ليست بالضرورة كبيرة أو غنية، ولكنها تكشف الطريق إلى الوصول إلى قمة الأداء والإبداع الرياضي.

كل هذا دفعني إلى وضع تلك المعلومات والتفاصيل والأسرار التي تراكمت عندي بشكل هائل لم أكن أتصوره في كتاب يفيد دولة أنا مدين لها بكل ما أنا فيه الآن. فعلى أرض مصر ولدت وتربيت، ومن نيلها شربت وارتويت، وفى مدارسها تعلمت وبدأت ممارسة الرياضة، وفى أنديتها لعبت كطفل ومارست رياضات كثيرة على مستوى أفضل؛ وفى لقاءاتها الدولية، مثلتها في أول منافسات لها في رياضة كرة اليد، في عامي 1961 و 1962، ضد يوغسلافيا وألمانيا. فهو جحود وبلاء؛ إن لم يكن هناك ولاء. لهذا الولاء الغائر في الذات والنفس، وجدت نفسي مدفوعًا لوضع هذا الكم الهائل من المعلومات في خدمة قضية الرياضة لبلد أنا أحببته.

وعند تواجدي في مصر، من منتصف أكتوبر حتى منتصف نوفمبر 2008، التقيت بكثير من المعنيين بالوضع الأولمبي: منهم رئيس المجلس القومي للرياضة، وتقابلت مع إحدى لجانه الفنية، ومع المسئولين بمكتب الدكتور شهاب، وبعض أعضاء لجنة تقصي الحقائق؛ لتقديم المزيد من التقارير والمعلومات. هذا بينما كنت أستكمل كثيرا من فصول هذا الكتاب أثناء تلك الزيارة. وعند التقائي بالناشر أعجب بفكرة الكتاب وبقائمة محتوياته وبما عرض عليه من فصول.

وبعد عودتي للولايات المتحدة لاستكمال ما بدأت، والانتهاء من أغلب فصول هذا الكتاب قرأت إليكترونيًّا تفاصيل تتعلق بتقرير لجنة تقصي الحقائق عن الوضع الأولمبي المصري. وقد وجدت أن الكثير من جوانب التقرير تتفق إلى حد كبير مع مضمون هذا الكتاب. لذا كان من الضروري ربط هاتين الوثيقتين ببعضهما، للاستفادة من محتويات هذا الكتاب، وحتى يرى القارئ والإداري للحركة الأولمبية المعاصرة «بعد عام 2008»،

نقط التلاقي الحيوية بين مضمون الكتاب وتقرير لجنة تقصي حقائق الأداء الأولمبي، التي تفيد عملية التفكير والتخطيط ووضع الإستراتيجية موضع التنفيذ.

نقاط التلاقي بين محتوى هذا الكتاب وتقرير لجنة تقصي حقائق الأداء الأولمبي المصري لدورة بكين:

في يوم 8 سبتمبر 2008 «أي بعد أسبوعين من انتهاء الدورة الأولمبية ببكين»، أرسَلت مذكرة بعنوان «الأداء الأولمبي المصري» بالبريد الإلكتروني ثم بالبريد العادي من الولايات المتحدة الأمريكية للدكتور نظيف رئيس مجلس الوزراء، وللمهندس حسن صقر رئيس المجلس القومي للرياضة. هذا بعد محاولات عديدة لإرسال التقرير بالبريد الإلكتروني للدكتور مفيد شهاب «انظر الملحق رقم 1، صورة من المذكرة».

وفى يوم 25/ 12/ 2008، أعلن الدكتور شهاب في مؤتمر صحفي مضمون التقرير، الملخص في 28 صفحة بعد عرضه على السيد رئيس الجمهورية، ثم رئيس الوزراء ومجلس الوزراء. ووصف الصحفي فتحي سند «أخبار اليوم»، في اليوم التالي لإعلان الدكتور شهاب أن الأفكار والتصورات والاقتراحات بالتقرير «يمكن أن تكون خريطة طريق المستقبل الرياضي».

محتويات هذا الكتاب تأخذ القارئ من خلال تلك «الخريطة» إلى الواقع الميداني والتطبيقي والعملي لتحقيق أغلب مقترحات اللجنة. فالكتاب يشتمل على تفاصيل دقيقة لتفعيل وتنفيذ العديد من التوصيات والتصورات، التي اقترحتها لجنة تقصي الحقائق.

جوهر هذا الكتاب يتفق كثيرًا مع تقرير اللجنة في تحديد «أصل الداء» كمرحلة تشخيصية، لتدني الأداء المصري والعربي. ففصول الكتاب المختلفة تشرح بالتفصيل: بالحقائق، وبالأرقام، وبالإحصائيات، جذور وتاريخ مشكلة هبوط الأداء التي تعرض لها

obeikandl.com

التقرير؛ بالإضافة إلى الأداء العربي، الذي لم يتعرض له التقرير. هذا بأسلوب تشخيصي تحليلي موضوعي مفصل. ويعتبر الكتاب تصورًا نظريًا وعلميًا وعمليًا للخطوات المطلوبة للخروج من الأزمة الأولمبية الوطنية والإقليمية أي العربية التي ترجع جذورها إلى أكثر من (50) خمسين سنة مضت.

لذا فخطوات العلاج المذكورة بالكتاب تبدأ من نقطة التشريع -الذي يركز عليها تقريرنا في 8 سبتمبر 2008 - هذا لإصدار قانون يرسم ويحدد «السياسة الرياضية» أو إستراتيجيات الإعداد الأولمبي. والذي يتحتم أن يتبعه بالضرورة تأسيس عدد من الهيئات والمؤسسات التي تحقق الأغراض الأولمبية المنشودة: وعددها من ثلاثة إلى خمسة هيئات لبناء الهرم الرياضي المتوازن؛ لإعداد آلاف من المبتدئين، كما ذكر بالتفصيل هنا في الفصل المناسب.

والكتاب اشتمل على نماذج لدول قد تكون إمكانياتها المختلفة أقل من كثير من الدول العربية، ومع هذا أبدعت. بالإضافة، فالكتاب تعرض بالتفصيل إلى أمور هي جوهر عمل اللجنة والنقاش الدائر أخيرًا: الناشئين، المدربين، المؤسسات. وكما جاء في بيان عصام عبد الحافظ «أخبار اليوم، 26/ 12/ 2008» أن تقرير اللجنة يعتبر «خطة للتصحيح والعلاج» تتطلب «وضع وثيقة للإصلاح» للنهوض بالرياضة لمواكبة الدول ذات الأداء الرفيع. وجوهر النقاش في هذا الكتاب هو البدء بالناشئين، اكتشافهم، فرزهم، وتنميتهم؛ إعداد كوادر المدربين، من حيث الكم والنوع؛ وتواجد مؤسسات متخصصة، للإعداد الأولمبي، على مدار السنة، ولمدة أربعة سنوات، قبل كل دورة. فيما عدا ذلك فالاستثمار الرياضي يصبح هباءً منثورًا.

مضمون هذا الكتاب يلتقي مع تقرير لجنة تقصي الحقائق في كم من النقاط المعلنة في الجرائد اليومية. فحسب متابعة رفعت خالد وياسر قاسم (جريدة المساء، 26/ 12/ 2008) تتفق محتويات الكتاب مع النقاط التالية المذكورة بتقريرهما الصحفي:

- ليس هدف التقرير أن يكون وثيقة إدانة وإنما وثيقة إصلاح.
- على قدر العطاء يكون الحساب، وعلى قدر المسئولية يكون الجزاء.
- إصلاح العيوب بعد تشخيصها.
- عدم وجود نظم علمية لاكتشاف ورعاية المواهب الرياضية.
- ضعف إعداد الناشئين.
- عدم توافر مدربين مؤهلين كافيين لإعداد البطل الأولمبي.
- ضرورة إنشاء مراكز أولمبية في كل المحافظات.
- ضرورة وجود مبادرات للاستثمار الرياضي عن طريق «حساب بنكي للاكتتاب» لصالح الإعداد الأولمبي.

وأخيرًا يطالب سمير عبد العظيم بجريدة المساء (26/ 12/ 2008) بالآتي: «الآن وبعد أن انتهى عمل اللجنة وجب على الجهات المختصة، وأولها المجلس القومي للرياضة، تفعيل كل ما جاء في التقرير». ويعتبر هذا الكتاب إحدى الوسائل العملية لتفعيل ما جاء بالتقرير، ووضع الخطوات المختلفة في إطار تنفيذي مفصل. كما أكد الدكتور شهاب على ضرورة استخدام تقرير اللجنة كوثيقة للإصلاح.

وهذا الكتاب يتعرض أيضًا إلى جوانب فنية عديدة لإرساء أسس وقواعد تلك الوثيقة، لتحقيق الإصلاح الشامل الدائم، الذي من المتوقع أن يستمر تأثيره - إذا نُفِّذَ بدقة وعلى النطاق الموضح بالكتاب - إلى عقود كثيرة. وسيبدأ هذا الكتاب من حيث انتهت اللجنة؛ وحسب مبادرات قانون الرياضة الجديد، الذي في طريقه إلى حيز الوجود؛ المؤلَف من 99 مادة كمشروع قانون معروض على مجلس الشعب؛ منذ نهاية عام 2008. وبإصدار هذا القانون، وتحقيقًا لمحتويات تقرير اللجنة، وتنفيذًا لمحتويات هذا الكتاب تكون سنة 2008 عام الأفول والتدني، وقد تسمى سنة النكسة، ونهاية مرحلة مظلمة، مع المبادرة للإصلاح؛ وسنة 2009 هي عام الفجر المشرق وعام الازدهار، وقد

تسمى سنة الصحوة، وبداية مرحلة جديدة منيرة. هذا عن طريق تنفيذ قرارات وتفعيل إجراءات حكيمة؛ «ورُبَّ ضارة نافعة».

والله القدير هو الموفق لما فيه الخير والنفع للشباب ولمصر وللشعوب العربية جمعاء

المؤلف

منير جرجس راغب

6 أكتوبر 2009

Dr. Mounir Girgis Ragheb
Professor Emiratus
Sport & Recreation Management
Florida State University
Tallahassee, Florida 32306-4280 USA
Cell : 850.3459682
Email Address: mragheb@fsu.edu

obeikandl.com